اللون والتلوين

** اللـون فى الأعمال الفنية :

يكتسب اللون أهميته الكبرى فى العمل الفنى .. فلو نظرنا إلى الأعمال الفنية المعاصرة فسنرى أنها تكاد تتألف من الألوان ولا شئ غيرها .. فكيف يمكن أن تكون اللوحة ألوانًا فقط ؟! .. لعل السبب هو أن للألوان سواء فى الطبيعة أو فى اللوحات المبتكرة من الخيال حياة خاصة بها .. فهى ترتبط بالضوء وبتفاعل بعضها مع بعض .. تتألق وتتباين وتثير الانفعالات العميقة فى نفوس الناظرين إليها .. وفى الطبيعة فإن كل ماننعم به من جمال يرجع أيضًا إلى ما فيها من ألوان بديعة تمتزج مع بعضها وتكوِّن مجموعات جذابة لا تعد ولا تحصى .. وما كنا لنشعر أو نحس بهذا الجمال كله لولا تلك العين التى وهبها الله لنا لنميز بين مئات الألوان والمركبات اللونية ..

ولو تجردت الطبيعة من ألوانها لحرمتنا من النعم المذكورة ولما أمكننا رؤية الأشياء على حقيقتها ، ولما قدرنا على تمييز تفاصيلها ودقائقها .. فهى وسيلة من التعبير كما إنها بهجة للنفس وراحة للأعصاب ولها على العواطف تأثير يمتد سلطانه على الإنسان ، والحيوان ، والطيور .. فالألوان تحرك ميول الأطفال إليها فيلونون كتبهم وهم متلذذون بتلوينها .. وتدفع القبائل التى تعيش على الفطرة للتحلى بها فيجمعون ريش الطيور ، والحصى الملون لكى يضعوا منه تيجانًا يزينون بها رءوسهم وقلائد يطوقون بها أعناقهم.. وها هم أجدادنا الأولون قد لونوا جدران معابدهم بكل الألوان الزاهية مما أكسبها حسنًا ونورًا بدلاً من الظلام والوحشة ..

ولشدة تأثير الألوان على الطير ، وعلى الحيوان فنجد الديك الرومى ، وثيران أسبانيا تتهيج من رؤية اللون الأحمر .. والنحل ينجذب نحو اللون البنفسجى فى الأزهار أكثر من أى لون آخر مع أن الأشعة البنفسجية تقتل الجراثيم .. ولهذا اهتم العلماء بدراسة الألوان.

** الإحساس باللـون :

ليس اللون صفة من صفات الأجسام ، إنما هو نتيجة إحساس العين بالموجات المختلفة .. فحينما ينعكس الضوء على جسم ما فإنه يمتص بعض موجات هذا الضوء ويرد البعض الآخر .. وهذا الجزء المردود يؤثر فى خلايا العين فتحس باللون وتدركه.

- فإذا نظرت مثلاً إلى زهرة حمراء تراها حمراء لأنها تعكس إلى عينيك الأشعة الحمراء من الضوء ، وتمتص الألوان الأخرى منه .. وإذا نظرت إلى وردة صفراء تراها صفراء لأنها تعكس إلى عينيك الأشعة الصفراء من الضوء .. وتمتص الألوان الأخرى وهكذا .. ويتوقف الإحساس باللون على زهو اللون : أى مبلغ تأثيره على العين .. وصفاء اللون : أى مبلغ تجرده عن الاختلاط بالأبيض ..

** الطيـف الشمسى :

عند دراسة الألوان لابد أن نعرف أن نور الشمس يتركب من خليط من الألوان المختلفة ، فلو تركنا هذا النور يسقط من خلال شق ضوئى على أحد أوجه منشور ثلاثى من الزجاج بحيث يكون وجهه الآخر موازيًا للشق الضوئى .. ثم تلقينا الأشعة البارزة منه على لوحة بيضاء موضوعة على مسافة معينة من المنشور لوجدنا أن هذا النور قد تبدد وتحلل إلى مجموعة من الألوان وهى بالترتيب : (الأحمر - البرتقالى - الأصفر - الأخضر - الأزرق - النيلى - البنفسجى) وهذه المجموعة من الألوان تسمى (الطيف الشمسى) ويتخلل كل من هذه الألوان السبعة ألوان أخرى مجاورة لها أخف وأفتح درجة منها .. وكل لون من هذه الألوان يختلف عن الآخر باختلاف اهتزازات أمواج النور .. وقوس قزح الذى نراه فى السماء أيام الشتاء الممطرة هو تحليل واضح للنور الذى يخترق قطرات الماء الموجودة بين طبقات الجو ..

** تحلل الضوء الأبيض :

فسر العالم (اسحاق نيوتن) تحلل الضوء بأن الضوء الأبيض يتألف من مجموعة من الأضواء مختلفة الألوان ، كما ذكرنا .. ولا يمكن للإنسان أن يلاحظ أين ينتهى اللون الواحد ، وأين يبدأ الثانى لأن هذه الألوان المختلفة يتداخل ويتشرب بعضها من بعض .. وتوجد مثيلات هذه التجربة فى قوس قزح .. وفى الزجاج أثناء نفخه ، وفى طبقات الزيت على سطح الماء ..

** الألوان الأساسية البسيطة والمركبة :

أثبت العالم الإنجليزى (توماس يانج) أن العين تحس بثلاث إحساسات .. فقال إن العصب البصرى مكون من ثلاث مجموعات عصبية يحدث عن تأثر الواحدة منها الإحساس بأحد الألوان الثلاثة وهى (الأحمر - الأخضر - البنفسجى) ..

- ثم جاء العالم الإنجليزى (ماكسويل) فاعتبر الألوان الأساسية هى (الأحمر - الأخضر - الأزرق) ولكن العالم الأمريكى (فرانكلين) أثبت أخيرًا أن الألوان الأساسية هى (الأحمر - الأزرق - الأصفر) وجميع الألوان الموجودة فى الطبيعة يمكن الحصول عليها من مزج لونين من هذه الألوان .. أما الألوان الثلاثة الأخرى وهى (الأخضر - البرتقالى - البنفسجى) فتسمى **الألوان الثانية المركبة** .. لأنها تنتج من مزج الأزرق مع الأصفر .. والبرتقالى يحدث من مزج الأحمر مع الأصفر .. والبنفسجى يحدث من مزج الأحمر مع الأزرق ..

** الألوان الدافئة والباردة :

تعتبر الألوان الدافئة هى الألوان المحصورة فى الطيف بين الأصفر المخضر الذى هو لون متطرف .. والأحمر الذى هو أشد الألوان حرارة .. أما الألوان الباردة فهى المحصورة فى الطيف بين الأصفر المخضر والبنفسجى الذى هو أشد الألوان برودة .. ويمكن اعتبار اللون الأصفر

المخضر لونًا حارًا إذا أضيف لصفرته كمية معينة من الأصفر .. وبالعكس يمكن اعتباره لونًا باردًا ، إذا حذف من صفرته كمية معينة .. ويعتبر الأحمر والأصفر لونين دافئين لأن النار والشمس ، والدم مصادر الحرارة والنور .. أما الأزرق فهو لون بارد لأن الماء والسماء مصدر البرودة ..

نستنتج من ذلك أن الألوان الدافئة تمثل النور بينما الألوان الباردة تمثل الظل والظلام ..

ويرجع المصطلح الفنى للألوان الدافئة والباردة إلى زمن الفراعنة .. وهذا التقسيم الذى ذكرناه هو تقسيم ذاتى .. فهو لا يتعلق موضوعيًا بالألوان فى حد ذاتها ، وإنما يرتبط بالانطباع الذى تتركه الألوان فى نفس الإنسان ويستفيد الفنان من الصفة الرمزية للألوان فى تكوين العمل الفنى مثلما يفعل الأديب للاستفادة من قاموس اللغة فى صياغة العمل الأدبى .. فحين يضع الفنان مثلاً على السطح الأبيض للوحة لونًا أزرق فإن هذا اللون يتمركز فى وسط فراغ اللوحة .. لكنه حين يضع لونًا أحمر قريبًا منه وبالمساحة نفسها الموضوع بها اللون الأزرق فإنه سيجد اللون الأزرق البارد يغوص أمام اللون الأحمر الحار .. وذلك بسبب اختلاف اللونين فى السطوع .. وهنا يمكننا استنباط القاعدة العامة الآتية :

١- تقدم الألوان الحارة أشكالها إلى الأمام ..

٢- تدفع الألوان الباردة أشكالها إلى الوراء ..

** الألوان المنسجمة والمتباينة :

يميز الفنانون بين نوعين من العلاقات اللونية .. النوع الأول هو الألوان المنسجمة والنوع الثانى هو الألوان المتباينة ..

= الألوان المنسجمة هى التى تتجاور وتتآلف ، ويجمع بينها عنصر مشترك .. وعلى سبيل المثال تعتبر الألوان الثلاثية (الأحمر - البرتقالى -

الأصفر) ألوانًا منسجمة لأن اللون البرتقالى الناشىء عن مزج اللونين الأصفر والأحمر يشكل العنصر المشترك بينها ..

= أما الألوان المتباينة فهى تلك التى يتباعد بعضها عن بعض وينتفى العنصر المشترك بينها .. فاللون الأصفر يتباين مع اللون البنفسجى .. واللون الأحمر يتباين مع اللون الأخضر .. واللون الأزرق يتباين مع اللون البرتقانى وعمومًا كل لونين متقابلين فى دائرة الألوان يتباينان بوضوح ..

ولذلك فإن الألوان تتأثر ببعضها البعض .. فعندما يوضع لون فى لوحة يتأثر موقعه بضياء اللون المجاور له وهذا التغيير السريع للألوان يشكل المعضلة الأساسية عند كل فنان أو هاوِ .. الأمر الذى يستوجب دراسة الألوان ومعرفة ما سيحدث لها قبل وضعها على اللوحة .. فمثلاً اللون الأزرق يظهر بوضوح لو وضعناه على خلفية برتقالية .. بينما يكاد يختفى لو وضعناه على خلفية خضراء .. وكذلك اللون البنفسجى الغامق ، يُظهر حدة اللو ن الأصفر .. بينما اللون البنفسجى الفاتح يخفف من بريقه ؛ أما نصوع اللون الأزرق مع الأحمر الفاتح فهو أشد قوة من نصوعه مع الأحمر الغامق.. وكذلك اللون الأحمر يظهر صفاؤه ، ونصوعه مع الأخضر الفاتح أكثر مما يظهر مع الأخضر الغامق بالرغم من أن اللونين متضادان فى دائرة الألوان .. إن تنسيق الألوان على اللوحة يعتمد على المستوى الفنى للرسام وعلى خبرته المكتسبة عبر التجربة ..

** درجات اللون :

لكل لون من الألوان مقياس يتدرج به من غمرة شديدة السواد ، وقريبة من الأسود إلى غمرة شديدة البياض وقريبة من الأبيض .. وهذا المقياس يتألف من ست درجات يمكن مضاعفتها إلى أن تصل لحد يصعب فيه التمييز بين غمرة اللون الفاتح الخفيف والأبيض الناصع ..

**** نظرية التتـام :**

وضع (شارل بورجوا) الفرنسى نظرية التتام .. وتتلخص هذه النظرية فى أن النور الأبيض يحوى الألوان الأساسية الثلاثة (الأحمر - الأزرق - الأصفر) .. لو حذف واحد منها لاختفى النور الأبيض ، لذلك تعتبر هذه الألوان الثلاثة متممة .. فالأزرق متمم للبرتقالى الذى يتركب من الأصفر والأحمر ولو أضيف الأزرق المتمم لها لظهر النور الأبيض ..

كما أن الأزرق نفسه لا يدخل فى تركيب اللون البرتقالى .. فإذا مزجنا الاثنين معًا لنتج لون متسخ لا وجود له بين الألوان .. وإذا حدق الإنسان طويلاً فى ضوء مصباح أحمر شديد النور ثم حوَّل نظره فجأة إلى سطح أبيض لظهر له على هذا السطح لون أزرق ضارب إلى الخضرة .. ذلك لأن المجموعة العصبية التى تحدث فى العين الإحساس باللون الأحمر كلَّت .. فلم تعد تؤثر فيها الأضواء المختلفة .. وهكذا يصبح اللون الأزرق متممًا للأخضر .. ولو قارنا ألوان الطيف لوجدنا كل لون ومتممه يقعان فى جهتين متقابلتين منه ..

**** دائرة الألوان :**

يقول (شيفرول) فى نظريته عن الألوان أن اللون النيلى عبارة عن أزرق مشرَّب بحُمرة ويبدو فى الطيف مندمجًا مع اللون الأزرق من جهة ، ومع البنفسجى من جهة أخرى ، ويصعب تمييز هذا اللون بين الألوان الأخرى ، وهو بدوره يتجاهل هذا اللون ، ويعتبر الألوان الستة الباقية التى تؤلف ما يسمى بـ (دائرة الألوان) وهى (الأحمر - البرتقالى - الأصفر - الأخضر - الأزرق - البنفسجى).

**** تأثير الألوان :**

ليست الروائع الفنية التى خلدها لنا كبار الفنانين فى جميع ضروب الفنون التشكيلية سوى أمثلة حية لما تحدثه الألوان من أثر فى نفس كل

إنسان وهى تؤثر بشكل ملموس فى نفس كل فرد منا .. ويتعذر علينا تفسير هذا التأثير النفسى الذى تحدثه الألوان تفسيرًا موضوعيًا .. إذ أن دراسة كل لون على حدة فى الجهاز العصبى تتطلب عزلاً تامًا لمزاج الفرد .. وخبراته التى يرتبط فيها كل لون بانفعالات وعواطف خاصة .. ولهذا السبب اقتصرت الأبحاث التجريبية على دراسة العوامل الذاتية فى خبرة الألوان وفسرت مدى دراسة الألوان فى النفس بالاستجابة الشرطية .. تلك الاستجابة التى تفسر لنا بصورة آلية مدى ما يكتسبه أى منبه عادى من الموجات الضوئية ، وتأثيره الفعال بحيث يبعث فى النفس الفرح والسرور أو الحزن والغضب ..

** منظور الألوان :

لقد استنتج كل من (رودار) و (دورو) من دراساتهما للألوان أن درجاتها الضوئية ومركباتها اللونية تتغير كلما بعدت عن عين الناظر ، وذلك طبقًا للنور المباشر ، والنور المنعكس .. ولا سيما فى المسطحات ، ويقول (رودار) أن ألوان الظلال تكون فى المسطح الأول دائمًا حارة .. ولما كان اللون الأحمر من أشد الألوان قساوة وقوة ، لذا وجب أن يكون فى مقدمة الألوان الأخرى.. وثبت أن الضوء المباشر فى المسطحات ينتقل تدريجيًا من الأحمر إلى الأصفر حتى البنفسجى بينما ينتقل لون الضوء المنعكس تدريجيًا من الأخضر إلى الأزرق حتى الأصفر ..

** جدول ترتيب الألوان :

لقد وضع (رود) جدولاً للألوان أوضح فيه أن اللون الأصفر هو أفتح الألوان .. وأن اللون البنفسجى اقتمها ، وأنه يمكننا التدرج بينها عن طريقين ؛ الأول : عن طريق الأحمر ، والثانى : عن طريق الأزرق .. فإذا اتبعنا الطريق الأول وجدنا أن البرتقالى أقتم من الأصفر .. وأن الأحمر أقتم من البرتقالى وهكذا .. بالتدريج حتى البنفسجى .

أما إذا اتبعنا الطريق الثانى وجدنا أن الأخضر أقتم من الأصفر والأزرق المخضر اقتم من الأزرق وهكذا .. بالتدريج حتى البنفسجى ..

** شـذوذ الألـوان :

رأينا فى جدول (رود) أن الأصفر الفاتح أو أى درجة فى الأصفر هى أفتح الألوان .. ويليه البرتقالى والأحمر حتى البنفسجى الذى هو أقتم الألوان ، وذلك عن طريق الأحمر .. ثم إن بقية الألوان تتدرج من أفتح إلى اقتم عن طريق الأزرق .. ولو عكسنا هذا الترتيب بأن خففنا الأحمر ، أو الأزرق مثلاً لدرجة يصبح فيها أفتح من الأصفر نكون قد بدَّلنا هذا الترتيب وبذلك ينشأ ما يسمى (شذوذ الألوان) وهو يعتبر من أخطر وأدق مظاهر التلوين .. فهو لا يطاق إذا شغل مساحات واسعة ولكنه يصبح ذا قيمة لا يستهان بها عندما يكون بكميات قليلة لأنه يكسب الألوان ضياء وسطوعًا .. وعندما تكثر الألوان المتوافقة ويزيد تأثيرها عن حده نرى أن الشذوذ يلعب دوره فى مثل هذه الحالة .. فحينما نستعمل اللون الأحمر مع الأزرق المخضر للتباين نجد أن قليلاً من البنفسجى المخفف جدًا قد يكُسب المجموعة مسحة من الجمال ..

ولذلك فإن أى لون فى دائرة الألوان يصبح شاذا مع أى لون آخر إذا اقتم أو خفف عنه بدرجة كبيرة ..

** سيكولوجيا الألوان :

- **الأبيـض** : هو رمز النور والسلام والطهارة والفرح والنصر .. ولذا يضيف الرسامون اللون الأبيض إلى بقية الألوان لتفتيحها .. واللون الأبيض متباين مع بقية الألوان والتباين بين الألوان يزيد فى وضوحها ، ولذلك تستعمل الألوان المتباينة فى الاعلانات .. وكلمة (أبيض) فى اليونانية معناها السعادة والمرح .. لذلك اتخذ رجال الدين اللون الأبيض شعارًا لهم

حيث لا نزال نرى حتى اليوم بعض الشيوخ والرهبان وغيرهم من المتصوفين يرتدون الملابس البيضاء ..

- **الأسود** : رمز الظلام والحزن والكآبة والخطيئة ، وكان شعار العباسيين فى أحزانهم ومصائبهم .. وقد استعمله الرومانيون ، واليابانيون، والصينيون فى كثير من الزخارف والزينات ..

- **الأصفر** : يلى الأبيض فى النغمة وهو لون الذهب رمز الغنى وينم عن المرض والخجل والخبث بدليل نفور الناس من الضحكة الصفراء .. وهذا اللون إذا أضيف إلى الأحمر صار برتقاليًا ، ولوأضيف إلى الأزرق حوله إلى أخضر .. وله تأثير أيضًا على بقية الألوان .. وقد استعمله الطب فى علاج المجانين إذ يهدىء أعصابهم برؤيته .. والأصفر يتمم البنفسجى المكون من الأزرق والأحمر .. ويتباين معه أى يختلف ولا يدخل فى تركيبه ولكنه يزيده وضوحاً بتجاوره ، وهو يتوافق مع الأخضر ومع البرتقالى لما له من دخل فى تكوين كل منها .. والتوافق يريح النظر إليه ، ولهذا يستعمل فى الملابس والأثاث وما إلى ذلك .. وقد استخدم فى زخرفة كثير من المساجد والكنائس.. واللون الأصفر يعتبر اللون الملكى فى الصين ، ويحرم على الشعب اتخاذه كشارة له .. وهو اللون المفضل عند الفنان الشهير (رامبرانت) إذ لم تخْلُ لوحة منه وكان يضعه فى وسط بالتة الألوان كأنه الشمس تسطع حوله الألوان الأخرى ..

- **الأحمر** : هو رمز الحب الملتهب والعواطف الثائرة والقوة والنشاط والحر ، وهو رمز النار المشتعلة ويستعمل فى بعض الأحيان للدلالة على الغضب والقسوة والخطر .. وقد استعمله الصينيون واليابانيون فى زخارفهم ويعده أهل الفن لونًا دافئًا ، هو والأصفر والبرتقالى ، والبنفسجى المحمر .. ويقال إن رؤيته تفيد المرضى بالحصبة .. وهذا اللون يتوافق مع البرتقالى والبنفسجى ويتباين مع الأخضر ويتممه ..

- **الأزرق** : هو لون السماء ويرمز للصداقة والحكمة .. وقد استعمله العرب فى الوشم .. وهو اللون الثانى بعد الأحمر .. ويستعمل فى كثير من اللوحات التى تمثل المناظر الطبيعية ، كما أن أكثر الأوانى الصينية يكسبها اللون الأزرق جمالاً وروعة ، ويعده أهل الفن لونًا باردًا هو والأخضر والبنفسجى المزرق .. ويقال إنه رمز الخلود ، وهذا اللون يتوافق مع البنفسجى والأخضر ويتباين مع البرتقالى ويتممه ..

- **البنفسجى** : يعتبره البعض رمز الحزن مثل اللون الأسود ، وهو يجمع بين الحب والحكمة لأنه فى الواقع مزيج من الأحمر والأزرق .. واستعمله البعض فى مناسبات الحزن الهادىء لأنه أخف من الأسود ، ويزداد هذا اللون جمالاً إذا احيط باللون البنى ولاسيما إذا أضيفت لهما بعض خطوط من الأزرق أو الأصفر ..

- **الأخضر** : رمز النمو والأمل والحياة والخصوبة والنبل والشرف ورمز الحياة الأبدية فى النعيم ، كما أن رؤيته فى الحلم تدل على البركة وطول العمر .. ولا يزال بعض الأسبانيين يضعون شارات خضراء على قبعاتهم علامة الشرف .. وقد توارثوها عن العرب .. وللأخضر ميزة لا تجدها فى بقية الألوان ، وهى أنه يتوافق مع أغلب الألوان ولا يتنافر معها ..

** ترتيب الألوان على البالتة :

إن لترتيب الألوان على البالتة أثرًا كبيرًا وأهمية عظيمة فى التلوين .. ولذا كان من الضرورى جدًا أن يكون ترتيب الألوان على اليسار من الأعلى إلى الأسفل بالتسلسل فيأتى أولاً الأصفر ثم الأحمر ثم الأخضر ثم الأزرق ويليها البنفسجى ثم الأسود ..

** تأثير الضوء على ألوان الأجسام :

لقد برهن الفنان الفرنسى (مونيه) على أن الأجسام الطبيعية كلها مكسوة بجلباب من النور يرقص ويتلألأ .. وأن اللون المركزى للأشياء الذى

تظنه ثابتًا إنما هو فى الواقع غير ثابت ، بل هو يتغير من ساعة إلى ساعة، ومن لحظة إلى أخرى .. كما يتغير ألوان ظلاله بالنسبة لألوان النور ، وأن هذه الأجسام تعكس ألوان نور الشمس وألوانها فى تلك اللحظة على الجسم الأول ما تبقى لها من الأشعة وما وصل إليها من الانعكاسات .. وبرهن (مونيه) أيضًا أن العالم كله فى عراك مستمر لا يقف عند حد وأنه لا حدود تفصل الأشياء بعضها عن بعض ..

= وكما ذكرنا فإن الألوان تتأثر بعضها ببعض .. فإذا أحيط لون بلون آخر أفتح منه ظهر أقتم من الأصل .. وبالعكس إذا أحيط بلون أقتم منه ظهر أفتح من الأصل وبالتالى تجد أن اللون يكتسب مسحة فى اللون المتمم للون المحيط به .. فمثلاً لو رسمت على ورقة بيضاء مستطيلاً ولونته بأى لون ثم أحطته بأرضية سوداء ، ولونت مستطيلاً آخر على ورقة ثانية بيضاء وقارنت بين المستطيل المحاط بالأرضية السوداء ، وبين المستطيل ذى الأرضية البيضاء تجد أن المستطيل الأول يكتسب مسحة من البياض ويصبح باهتًا ، بينما يأخذ المستطيل الثانى ذو الأرضية البيضاء مسحة من السواد ويصبح قاتمًا .. وإليك فيما يلى بعض الأمثلة :

١- يتأثر اللون الأبيض إذا تجاور مع الأحمر ويتشرب بالخضرة ..

٢- يتأثر اللون الأبيض إذا تجاور مع الأصفر ويتشرب بالبنفسجى ..

٣- يتأثر اللون الأبيض إذا تجاور مع الأزرق ويتشرب بالبرتقالى ..

وإذا تجاور لونان أساسيان فإنهما يفقدان شيئاً من نقاوتهما، ويتشرب اللون المجاور باللون المتمم له ..

- فإذا تجاور الأحمر مع الأزرق يتشرب بلون برتقالى ويتشرب الأزرق بالخضرة ..

- وإذا تجاور الأصفر مع الأزرق يتشرب بلون برتقالى مصفر و ويتشرب الأزرق بمسحة بنفسجية ..

- أما إذا تجاور الأحمر مع الأصفر فإنه سيتشرب بلون بنفسجى ، ويتشرب الأصفر بلون أصفر مخضر ..

**** الألوان الاصطناعية :**

ليست البراعة فى التلوين الإكثار من الألوان بل معرفة التراكيب اللونية وطريقة استعمالها ، وأنسب الألوان الاصطناعية مشابهة لألوان الطيف الطبيعية وهى :

- الألوان الأساسية : (الأصفر "كادميوم فاتح" ، الأخضر "أخضر زمردى" ، البنفسجى "بنفسجى الكوبالت") ..

ويمكن الحصول على الألوان المشتقة أيضًا من مزج الألوان الآتية :

١- كادميوم أحمر + أصفر كادميوم = برتقالى

٢- أزرق الكوبالت + أصفر كادميوم = أخضر

٣- أزرق بحرى + أحمر أرجوانى = بنفسجى

**** استعمال الألوان :**

نعرف أنه إذا سقط الضوء على جسم ما ظهرت فيه ثلاث مناطق هى :

١- منطقة الضوء : وهى المقابلة للنور مباشرة.

٢- منطقة المتوسط : وهى الواقعة فى الجسم بين الظل والنور.

٣- منطقة الظل : وهى أدكن بقعة فى الجسم.

وعلى هذا الأساس فإن لون الجسم يختلف فى هذه المناطق وفقًا لما يلى:

- **الأبيض** : فى منطقة الضوء يكون نقيًا مع مسحة خفيفة من الترابى المصفر أو أصفر نابولى .. وفى الظل المتوسط يكون أبيض مع مزيج من الأزرق والأصفر .. وفى الظل يكون أزرق ترابيًا مصفرًا وبنيًا فاتحًا مع مسحة من الأصفر النابولى ..

- **الأصفر** : فى منطقة الضوء يكون أصفر نابولى أو كادميوم فاتح .. وفى الظل المتوسط يكون أصفر نابولى أو كادميوم مع مسحة من الأحمر .. وفى الظل يكون نفس المزيج مع إضافة أزرق سماوى ومسحة من البنى.

- **البرتقالى** : فى منطقة الضوء يكون أحمر قرمزيًا وكادميوم فاتح أو أحمر قرمزى وأصفر نابولى .. وفى الظل المتوسط يكون نفس المزيج السابق ، وكذلك فى الظل ..

- **الأحمر** : فى منطقة الضوء يكون قرمزيًا نقيًا .. وفى الظل المتوسط يكون قرمزيًا مع مسحة من الأزرق ، وفى الظل المتوسط يكون قرمزيًا مع مسحة من الأزرق ، وفى الظل يكون نفس المزيج السابق مع إضافة قليل من البنى الفاتح.

- **البنفسجى** : فى منطقة الضوء يكون بنفسجى الكوبالت مع الأبيض ، وفى الظل المتوسط يكون بنفسجى الكوبالت مع أبيض وأزرق .. وفى منطقة الظل يكون بنفسجى الكوبالت مع أزرق وبنى وأصفر نابولى ..

- **الأزرق** : فى منطقة الضوء يكون أزرق كوبالت أو أزرق سماوى مع إضافة مسحة من الأبيض والبرتقالى الأحمر .. وفى الظل المتوسط يكون أزرق مع إضافة مسحة من الكوبالت .. وفى منطقة الظل يكون أزرق مع قليل من أصفر نابولى والبنى القاتم ..

- **الأخضر** : فى منطقة الضوء يكون أخضر زمرديًا مع إضافة مسحة من الأبيض والبرتقالى ، وفى الظل المتوسط يكون نفس المزيج السابق مع إضافة قليل من الأزرق .. وفى الظل يكون نفس المزيج السابق مع إضافة قليل من الترابى الأصفر والأزرق.

= **الأسود** : فى منطقة الضوء يكون أسود عاجيًا مع إضافة الأزرق السماوى والبنى الفاتح والأبيض .. وفى منطقة الظل يكون المزيج السابق مع إضافة البنى القاتم وأصفر النابولى ..

** طريقة الرسم بالألوان المختلفة :

اللون صفة يتميز بها كل جسم ولا يمكن إدراكه أو تمييزه إلاَّ بالعين .. وأهمية اللون فى حياتنا تنبع مما يضفيه على الأشياء من رونق وجمال .. والألوان من أبرز العناصر المشوقة للأشياء ، فهى دافع قوى لتنشيط الخيال والقدرة الإبداعية .. وقد تختلف طريقة استخدام الألوان عن بعضها .. فالألوان الزيتية غير ألوان الباستيل .. والألوان المائية تختلف عن ألوان الشمع ، وهكذا .. فلكل نوعية من هذه الألوان طريقة فى الاستخدام تختلف عن الألوان الأخرى .. وسوف نتحدث فى صفاتنا القادمة عن ثلاثة من هذه الألوان ، وهى الألوان المائية والألوان الزيتية وألوان الباستيل ..

** أولاً : الرسم بالألوان المائية

الرسم بالألوان المائية أسلوب فى الرسم نستخدم فيه ألوانًا مخففة بالماء على سطح أبيض أو مصبوغ بلون ما .. وعادة ما يكون من الورق .. وتكون معظم أنواع الألوان المائية من صبغة ممزوجة بالصمغ العربى الذى يلصق اللون بالسطح وبالماء والجلسرين .. والألوان تكون على شكل معجون محفوظ فى أنابيب ، ومنها على شكل أقراص جافة فى علب ، وتحل بواسطة الماء والفرشاة .. وأما النوع الآخر فهو على شكل مساحيق ناعمة فى علب أو برطمانات .. وتمتاز الألوان المائية بأنها لا تحتاج إلى تحضير .. فاللون يوضع مباشرة على سطح الورقة .. والألوان المائية رخيصة الثمن ، وجذابة المظهر .. ولكن المبتدىء قد يصعب عليه التحكم فيها .. وقد استخدمت الألوان المائية منذ أقدم العصور فى الحضارات القديمة فى مصر والصين والهند ..

وهناك نوعان من الألوان المائية : التقليدية منها ، وهى شفافة .. والجواش وهو سميك القوام ، وغير شفاف نتيجة إضافة الصبغات البيضاء أثناء خلطها وتصنيعها ..

- وأسلوب استخدام الألوان الجواش يتشابه مع طريقة استخدام الألوان الزيتية والاكليرك .. حيث يمكن تغطية الألوان الغامقة بألوان فاتحة .. ولا يفضل استخدام الألوان المائية الشفافة مع ألوان الجواش .. بل يمكن استخدامها مع ألوان الباستيل أو الأقلام الملونة والحبر التى تضيف للعمل الفنى جمالاً ..

- والألوان المائية اكتشفها رسام مناظير إنجليزى فى القرن الثامن عشر .. كما أن المصريين القدماء استخدموا ألوانًا مماثلة فى الرسم على الحجر ، وفى زخرفة وتلوين مقابرهم ، ومن المميزات المهمة فى الألوان المائية أنها لا تحتاج لمواد وأدوات كبيرة للرسم .. فمن السهل حملها وتخزينها .. والألوان المائية تنتج على مستويين .. مستوى للهواة والمبتدئين .. ومستوى للمحترفين من الرسامين .. ومن أهم مميزات الألوان المائية أنه يمكن استخدامها حتى بعد أن تجف ، وذلك بخلطها بالماء ..

- وهناك أنواع كثيرة من الورق الخاص بالرسم بالألوان المائية .. وهى حوالى ٥ أنواع خشنة الملمس .. منها الملون الذى يساعدك فى استخدام لون أرضيته حسب الموضوع مثل "الكانسون" و "الفابريانو" وكل منها له ملمس مختلف يتم اختياره حسب رغبة الرسام بإعطاء تأثير خاص للوحته.. ولا داعى فى البداية أعزائى المبتدئين لاستخدام هذه الأنواع الخاصة من الورق ، ويمكن استخدام أى نوع من ورق رسم متوفر خشن الملمس .. وفى حالة الورق الذى يكون خفيف الوزن يجب أن يشد الورق على قطعة من الخشب حتى لا يتقوس ..

- أما فرشاة الرسم للألوان المائية فتكون ناعمة .. وهى تختلف فى أشكالها واحجامها .. واختيار الفرشاة عنصر مهم لأى مبتدىء .. وثلاث أو أربع فرش بمقاسات مختلفة تكفى تمامًا .. واختيارها يتم حسب راحة الشخص فى استخدامها .. ويأتى هذا بالتجربة .. ولكى تحافظ على فرشاة الرسم يجب العناية بها ، بغسلها بالماء ولا تتركها فى كوب الماء حتى

لا تأخذ شكلاً مختلفًا عن شكلها الطبيعى .. وإذا احتفظت بها لمدة طويلة فى علبة خشبية مثلاً فلابد أن تكون جافة ويفضل أن تحتفظ بها متجهة إلى أعلى إذا أمكن ..

- الإضاءة عنصر مهم جدًا فى الرسم ، إذا كنت ترسم داخل غرفة مغلقة .. يفضل أن يكون الضوء طبيعيًا يأتى لك من شرفة غرفتك من على يمينك .. أو من على شمالك إذا كنت أعسر اليد .. وتجنب أن ترسم وعلى لوحتك ظلال وضوء متقطع .. فمن الأفضل أن تكون الإضاءة موزعة بانتظام على الورق ..

- وأنت تحتاج إلى لوحة رسم لشد الورقة أو قطعة من لوح خشبى .. وإذا كنت ترسم خارج غرفتك فى الطبيعة فيمكن استخدام كارتون سميك كقاعدة لورق الرسم .. وتحتاج أيضًا إلى (بالتة) لخلط الألوان عليها ومتوفر منها أنواع كثيرة من البلاستيك أو الصينى أو الصلب .. إذا لم يتوافر لك هذا فيمكن استخدام صحن طعام من الصينى .. كذلك تحتاج لعلبة صفيح (أو كوب) للماء ، وقد تحتاج قطعة من الإسفنج تستخدم أحيانًا بدلاً من الفرشاة فى المساحة الكبيرة أو فى تنظيف الورق بالماء ..

- رتب ألوانك فى البالتة بترتيب محدد .. ابدأ من الجهة اليسرى واضعًا الألوان الفاتحة .. فالألوان المتوسطة .. ثم الألوان الغامقة .. واحتفظ دائماً بالترتيب ذاته ، فمن المهم أن تعرف موضع ألوانك بحيث تصل إليها بسهولة حتى فى الظلام .. أما فى علب التلوين فالألوان تكون مرتبة عادة وما عليك إلا أن تأخذ مقدارًا كافيًا من اللون لتمزجه بالماء ..

- انثر ألوانك على اللوحة بفرشاة عريضة من قياس (٨) مبتدئًا بالمساحات الكبيرة ثم لوِّن بالفرشاة المستديرة من قياس (٥) الظلال والتفاصيل الدقيقة ..

- اسحب الفرشاة أثناء التلوين إلى الجهة اليمنى حتى تصل إلى حدود

الرسم ثم عد بها إلى الجهة اليسرى مع الانتباه إلى عدم الرجوع مرة ثانية على اللون المرسوم أما الشخص الأعسر فإنه يبدأ من الجهة اليمنى ..

- اجعل الخطوط الأولى فاتحة اللون .. فتغميق الألوان المائية سهل دائمًا ، بينما يكاد يستحيل تخفيفها ..

- داوم على التخلص من المياه المتسخة وأبق الفرشاة نظيفة باستمرار ، واحتفظ بكل شيء نظيفًا قدر المستطاع فالتلوين المائى المتسخ لا يستسيغه أحد

- قرر بحزم أين تضع اللون وأى شكل سيتخذه هذا اللون بتجاوره مع الألوان الأخرى .. وتذكر أن الفراغ الأبيض يمثل الأبيض .. وتذكر أيضًا أن تترك اللون يجف قبل إضافة اللون التالى إليه ، لذلك فإن الطقس الدافىء هو أنسب وقت للتلوين .. لأن الألوان تجف بسرعة ..

- اجعل لوحتك منحدرة قليلاً كيلا تتحول الألوان عليها إلى بقع ولطخات ولا تنس أنه لابد لك من التعود على السرعة فى العمل .. لأن العمل بقبضة ثقيلة فى التلوين المائى أمر غير مستحب ..

- بعد يوم من التلوين لابد أنك ستخلف بقعًا صغيرة فى كل مكان كما أن البالتة لن تخلو من الألوان الجافة حول أطرافها .. وهذا ما يستوجب التنظيف بإسفنجه .. فإذا لم تنظف البالتة والأسطح الأخرى فإنه من المحتمل أن تذوب باقى الألوان الجافة مع الألوان الجديدة عند بدء عملية التلوين مرة ثانية وهذه البقايا قد تفسد لوحتك ..

- تذكر أن الطريقة الصحيحة لإخراج اللون من الأنبوبة هى بالضغط عليه من طرفه الأسفل وليس من وسطه .. كذلك انتبه إلى سد الأنبوبة فور استعمالها لئلا يجف اللون ويتصلب .. وبعد الانتهاء من العمل تناول قطعة من القماش ، وامسح بها أعناق الأنابيب حتى تزيل آثار الألوان عنها ، كما أنه من الضرورى إزالة الألوان عن أسطح الأنابيب لكى تتعرف بسهولة على أسماء الألوان وأرقامها عند البدء فى التلوين مرة أخرى ..

= تعمر اللوحة المائية المعتنى بها جيدًا زمنًا طويلاً .. وبخاصة إذا كانت ملونة بألوان ثابتة كيمائيًا ومرسومة على أفضل أصناف الورق ، وإذا علُقت بعيدًا عن الجدران الرطبة والنوافذ المسربة لضوء الشمس القوى .. ويجب حفظ اللوحات دائمًا بشكل أفقى ، ذلك لأن ورق التلوين المائى حتى السميك منه سيتقوس فى حالة حفظه بشكل عمودى .. ويجب وضع اللوحات المنجزة فى مغلفات أو فى صناديق واسعة أو داخل حافظة أوراق تبقى مسطحة فوق الرفوف ..

- وتتلخص مراحل الرسم بالألوان المائية الشفافة بالخطوات التالية :

١- خطط العناصر الرئيسية للموضوع على ورقة الرسم بالقلم الرصاص أو بالريشة والحبر ..

٢- رطب الورقة بمسحها بإسفنجة مبللة بالماء مسحًا خفيفًا ، ثم شدها وثبتها على لوح خشبى من جميع أطرافها بواسطة الورق المصمغ اللاصق ..

٣- اترك الورقة حتى تتشرب وتمتص الماء لفترة قبل أن تبدأ عملية التلوين ، وذلك لتجنب حدوث تجاعيد على سطحها أثناء التلوين ..

٤- بادر بوضع الألوان المحضرة مسبقًا فى البالتة فى المساحات المختلفة وبدرجات متفاوتة ..

٥- إذا كنت ترغب فى الحصول على مساحات لونية متميزة عن بعضها البعض واردت صفاء لونيًا ، فلاتلون مساحتين متجاورتين على التوالى .. بل اترك بينهما فاصلاً حتى لا يتداخل اللونان فيما بينهما ..

٦- تعود على الجرأة والثقة بالنفس عند استعمالك للألوان المائية لتحصل على نتائج جيدة ومرضية .. وتدرب دائمًا على التلوين .. فالتدريب المتواصل يضمن لك المستوى الأفضل ..

٧- بإمكانك أن تلون الموضوع بعد تخطيط مسبق له على الورقة بالحبر. أو على العكس أن تغطى أولاً سطح الورقة بالمساحات اللونية المطلوبة .. وبعد أن تجف الألوان تخطط الرسم بالحبر ..

** ثانياً : الرسم بالألوان الزيتية

الألوان الزيتية تسمح للهاوى بأن يعمل دون توقف ولفترات طويلة.. إذ يمكنه مزج الألوان للوصول بلوحته إلى ما يبغيه .. والألوان الزيتية خليط من صبغة ومادة تحدث تماسكًا لجزيئات هذه الصبغة ، وهى عبارة عن زيت نباتى غالبًا ما يكون زيت بذر الكتان ، وهو لا يجف إلاّ بعد فترة طويلة..

- فلم يكن الرسام يستطيع من قبل الحصول على الألوان المعبأة فى الأنابيب المعروفة الآن ، والجاهزة للاستعمال بل كان يضطر إلى تحضيرها بنفسه بسحق الأصباغ الخام ومزجها بالزيت أو بغيره للحصول على اللون.. أما مصدر الأصباغ فتتمثل فى عناصر التربة الطبيعية والنبات والفلزات المعدنية أو أنها كانت تركب اصطناعيًا .. وقد أعطت الأرض الألوان الحمراء ، والصفراء ، والبنية على شكل أتربة مشوبة ببعض فلزات المعادن يستخلص منها اللون بسحقها وغسلها .. وتعتبر خامات الحديد ، والنحاس من أهم مصادر الألوان ، ومازال الإنسان يحاول فى سبيل اكتشاف مصادر لونية غنية أخرى ..

- والرسم بالألوان الزيتية فن عُرف منذ أقدم العصور .. وكان سائدًا عند قدماء المصريين واليونانيين .. وقد لعب دورًا فى تاريخ الحضارة والمدنية .. ولم تكن الألوان الزيتية مادة التلوين فى الفن القديم بل كانت التامبيرا والفرسكو .. والتامبير هى ألوان ناعمة جدًا تمزج بصفار البيض والصمغ .. أما الفرسكو فكان يلون بها على الجص الحديث ..

- ويرجع الفضل فى اكتشاف الألوان الزيتية إلى الأخوين الهولنديين (هيوبرت وجان فان ايك) فهما أول من أتقن مزج الألوان بالزيت وحصلا على مزيج سريع الجفاف وضّاء اللون .. ثم انتقلت بذور التصوير الزيتى إلى سائر الأقطار .. ويعتمد الرسم بالألوان الزيتية على عوامل عدة.. أهمها :

١- الإلمام التام بطريقة الأداء أو ما يسمى بالتكنيك ..

٢- إتقان الرسم من حيث جمال الخطوط واستيفاء قيم الظل والنور وإيجاد النسب الصحيحة للمرئيات ..

٣- إيجاد الوضع المناسب للنموذج المراد رسمه ..

٤- الابتعاد عن الموضوعات التافهة والبدء بموضوعات الطبيعة الصامتة.. ثم الانتقال بعدها إلى تصوير ورسم الموضوعات الأخرى ..

٥- الإلمام بنظريات الألوان والعناية التامة بدراسة كيمياء الألوان ..

** كيمياء الألوان :

إن أكثر الألوان الموجودة فى المكتبات مستخلصة كيميائيًا من مركبات معدنية وعضوية .. منها ما يذوب بالماء والكحول .. ومنها ما يمزج بالزيت وغيره .. ومعظم الألوان يمكن مزجها مع بعضها بدون أى ضرر إلا أن بعضها قد يتفاعل كيميائيًا فيفسد اللون المطلوب .. وبالتالى يفسد جمال اللوحة ويضيع رونقها .. وليست العبرة بكثرة الألوان فى اللوحة بل إنسجامها مع بعضها والألوان منها ما هو شديد وكثيف ويحتاج إلى كمية كبيرة من الزيت ويستعمل غالبًا فى تلوين المسطحات الأولى من اللوحة .. ومنها ما هو خفيف وشفاف ، ويستعمل بمساحات خفيفة .. وإليك عزيزى الهاوى فيما يلى بعض الإرشادات عن تفاعل الألوان ببعضها البعض:

١- الأبيض : أكثر الألوان استعمالاً فى تخفيف باقى الألوان وأهم أنواعه أبيض الزنك فهو لا يتفاعل مع الهواء كأبيض الرصاص الذى يتغير لونه بتأثير الجو .. أما أبيض الفضة فلا يجوز إضافته لأخضر فيرونيز أو أخضر الكروم ..

٢- يستحسن استعمال جميع الألوان التربية لأنها ثابتة لا تتغير كما أن ألوان الكادميوم أفضل بكثير من ألوان الكروم .. ويُنصح باستعمال الأسود لأنه يرطب اللون ولكن يجب استعماله باحتراس وحذر ..

٣- بنفسجى الكوبالت يجف بسرعة ويفضل وضعه على لوحة الألوان عند استعماله فقط ..

٤- ألوان الكادميوم والأصفر اللامع ، والأصفر النابولى كلها تحتوى على بعض الأملاح الكبريتية ولا يجوز مزجها مع الأخضر الزمردى وألوان الكروم الرديئة ..

٥- إذا أضيف أزرق بروسيا إلى ألوان الكادميوم لا يكون المزيج ثابت اللون ، وكذلك أيضًا ألوان الكروم لا يصح مزجها مع أزرق بروسيا ..

٦- يفضل استخدام الأزرق البحرى وأزرق الكوبالت بدلاً من أزرق بروسيا الذى يتأثر سريعًا ويخضر لونه ..

= والنصيحة للمبتدئين عند التلوين الزيتى أن يتجنبوا ألوان الكروم ما أمكن .. وليعلموا أن الألوان تقسم إلى قسمين : طبيعية وكيميائية .. فالألوان الطبيعية لا تتأثر بالضوء والهواء ولا تتفاعل كيميائيًا عند مزجها ببعضها .. أما الألوان الكيميائية فتتفاعل فى بعض الأحيان .. لذا يجب معرفة كيمياء الألوان قبل البدء فى التلوين الزيتى ..

** قماش الرسم الزيتى :

يباع القماش الخاص بالرسم الزيتى جاهزًا فى المكتبات الخاصة ببيع أدوات الرسم ، وهو يسمى (توال) ويوجد منه عدة أصناف أجودها ما كان سميكًا وعلى سطحه حبيبات خشنة لأنها تزيد فى جمال اللوحة ..

= ويمكن تجهيز هذا القماش بشد الخيش أو قماش الدمور على إطار خشبى ، وتحضير الغراء بنقعها بالماء لمدة ٢٤ ساعة ، ثم تسخينها حتى تذوب الغراء وتترك حتى تبرد ويدهن بالسائل الناتج الخيش أو القماش حتى يجف ثم يضاف للسائل كمية من السبيداج أو الزنك ، ويدهن الخيش

أو القماش بطبقة ثانية ، وثالثة حتى تتشبع مسامه .. وبعد جفاف الخيش تمامًا يصقل سطحه بورق الصنفرة ، وبذلك يصبح معدًا للرسم عليه ..

المخففات والمجففات :

النفط وزيت الكتان مواد زيتية تضاف إلى اللون كى تساعده على الجفاف ولكن يجب تخفيض كمية المجفف ما أمكن لأن كثرته تسبب تشققًا فى الألوان بعد جفافها .. ومن أنواع المخففات والمجففات (النفط - التربنتين - زيت بذر الكتان - الأسيتون - التنر) ..

يستخرج زيت بذر الكتان (أو الزيت الحار) من عصر بذر نبات الكتان، وهو على نوعين الأول زيت نىء ، والثانى زيت مغلى أو مشوى .. أما الأول فهو أبطأ جفافًا وأكثف قوامًا بينما الثانى على العكس منه أسرع جفافًا ..

= والتربنتين يوجد على نوعين : نباتى ، ومعدنى .. فالتربنتين النباتى هو زيت شفاف ذو رائحة خاصة يستخرج من أشجار الصنوبر ، وهو يشتعل بسرعة ويذيب المواد الدهنية والزيتية بسهولة .. وهذا النوع من أجود الأنواع .. وأما التربنتين المعدنى فهو أقل جودة من النباتى وهو أحد مشتقات النفط ..

- تطلى اللوحة بعد جفاف ألوانها تمامًا بالورنيش ، وذلك لتنظيف سطحها من الغبار أو المواد الأخرى باستخدام فرشاة عريضة يجرى تمريرها أفقيًا وعموديًا من اليمين إلى اليسار ومن أعلى إلى أسفل وبالعكس حتى تتساوى طبقة الورنيش على سطح اللوحة ثم تترك فى وضع آفقى حتى تجف ..

** حامـل الرسـم الزيتى :

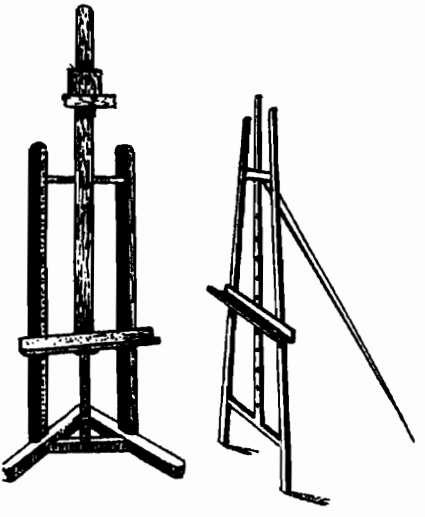

هو على أنواع وأشكال متعددة منها الثـابت ويسـتـعـمل من قـبل الفنانين المحـتـرفين فى مـراسـمـهم الخـاصـة .. ومنهـا المتـحـرك ويستـعمل فى الرسم الخارجى والمتنقل ..

** بالتـة الرسـم الزيتى :

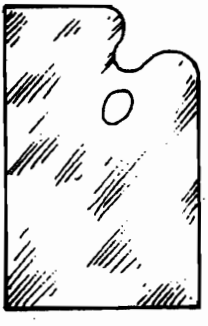

هى عـبـارة عن قطعـة من الخـشب المصنع خصيصًا للألوان الزيتية ، وهى تحُمل باليد ، وذلك بادخال الإبهام فى الثقب الموجود فى إحدى زواياها ويتم توزيع الألوان الزيتـيـة على البـالتـة بأسلوب فنى خاص ..

** فرشاة الرسـم الزيتى :

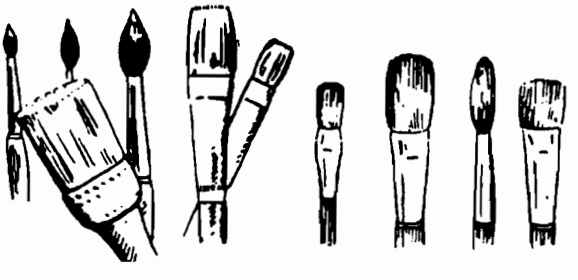

بالرغم من أن الفـرش المسـتـعـملة فى الرسم الـزيـتـى هـى مـن الـنـوع القاسى ولكن من الأفضل اقتناء فرش من نوع لين وشعرها ناعم للاستعمالات الدقيقة .. وتستخدم الفرشاة المسطحة للمساحات المستطيلة .. أما الفرشاة المبرومة ذات النهاية

المدببة للرسوم التخطيطية السلسة والتفاصيل الدقيقة فى اللوحة كأوراق الأشجار وفروعها وتفاصيل الوجوه وغيرها من العناصر الدقيقة ، وبعض الأشخاص يستخدمون فى الرسم الزيتى بدلاً من الفرشاة سكينًا خاصة للرسم الزيتى.. وهذه السكاكين تحتاج إلى مهارة خاصة من الذى يستخدمها ، وينصح بعدم استخدامها من قبل المبتدئين حتى يتمكنوا من استخدام الفرشاة أولاً..

** طريقة الرسم بالألوان الزيتية :

بعد شد الخيش أو القماش على الإطار ارسم الموضوع بالفحم أو القلم الرصاص لسهولة إزالته ، وعند مزج الألوان على البالتة استعمل سكينًا خاصًا ، ثم استخدم اللون بتذويبه بزيت بذر الكتان مضافًا إليه بضع نقاط من عطر الترينتين ، وتغطى اللوحة بالألوان المطابقة للعناصر الموجودة فى الموضوع مع مراعاة الدقة فى التعبير عن درجات اللون وعلاقة الألوان ببعضها حتى يتحقق الانسجام اللونى الهارمونى ..

- عندما ترغب فى رسم التخطيط الأولى للموضوع على اللوحة حاول أن تمسك الفرشاة من منتصفها ، وعندما تصبح أكثر ثقة وجرأة ستميل إلى الإمساك بالفرشاة من نهايتها ، وأحيانًا تضطر إلى الإمساك بها من مكان قريب من الشعر لرسم التفاصيل الدقيقة فى اللوحة ..

- ابدأ دائمًا بتلوين العناصر والمساحات الكبيرة ، ولا سيما فى المناظر الطبيعية .. استبدل الفرشاة فى كل مرة عندما ترغب فى تغيير اللون أو نظفها جيدًا ..

- لا تهتم فى أول الأمر بإظهار التفاصيل لأن المرحلة الأولى من عملك هى تغطية اللوحة بمساحات لونية .. وبإمكانك بعد ذلك أن تظهر التفاصيل ومناطق الظل والنور ..

بعد أن تنتهى من اللوحة اتركها لتجف ألوانها ، ونظف الفرش ولا تحاول أن تنجز الموضوع مهما كان بسيطًا فى جلسة واحدة .. فلربما يخطر ببالك بعض النقاط الضرورية عند عودتك إلى اللوحة مرة ثانية .. وابتعد عن اللوحة عدة خطوات بين حين وآخر ، ووازن دائمًا بين عملك والموضوع الذى ترسمه ..

- وأول خطوة يمكن أن يخطوها كل مبتدىء فى مجال الرسم الزيتى هو التدريب على رسم الأشياء الجامدة أى الطبيعة الصامتة .. ومن ثم ينتقل إلى رسم الفواكه والأزهار ..

- واعلم عزيزى المبتدىء أن الرسم الجيد والتلوين الحسن والمهارة اليدوية والثقة بالنفس والجرأة ، كل هذه الأمور تصنع لوحة فنية رائعة .. والدراسة الجيدة والتدريب المستمر هما الطريق الصحيح للوصول إلى التفوق ..

** ثالثاً : الرسم بألوان الباستيل :

يختلف الرسم بالباستيل عن غيره من ألوان الفنون إذ لا تدخل فيه أية مادة مذيبة .. وإنما يرسم به جافًا ، ويطلق اسم باستيل على نوعين من الألوان .. ألوان الطباشير .. وألوان الباستيل الفنية اللينة .. وأن المادة والأساليب الفنية للرسم بألوان الباستيل لها طابعها الخاص ..

وتصنع أصابع الباستيل عادة من طباشير بيضاء اللون وألوان مسحوقة وقد يستعمل قليل من الصمغ ليثبت الجزيئات مع بعضها بعضًا .. ولا يحتاج الأمر إلى عناصر وسيطة أخرى فى الرسم مثل الماء أو الزيت ..

- ويصنع الباستيل عادة من عدة درجات فمنه الناعم والمتوسط والمتصلب .. وقد أصبح الباستيل فنًا مستقلاً منذ القرن الثامن عشر .. وهو يتناسب مع أسلوب فن الروكوكو رقيق التعبير المعروف فى هذا العصر..

- ويعتبر فن الرسم بالباستيل أفضل عناصر التلوين فى التصوير بعد الرسم بالألوان الزيتية لأن ألوانه تتنوع بصورة كبيرة ويمكن وضع لون فوق لون آخر .. فتتألف درجات لونية ساحرة عديدة .. وهى تعطى الألوان الرقيقة التى تستطيع أن تعطى لون الجلد فى رسم الأجسام ..

- والرسم بالباستيل مع مقارنته بالرسم الزيتى نجد أن له طريقة مختلفة من الناحية الكيميائية التى تقاوم العوامل الجوية .. إذ لا يحدث تسرب الاكسجين أو امتصاصه كما يحدث فى الألوان الزيتية .. وعلى عكس ذلك لا نستطيع أن نتحدث عن القوة .. لأننا نعلم أن طبيعة الباستيل هشة ، وهى كمسحوق يتفتت ويجعل الرسم به قليل المقاومة نوعًا ما حتى ولو كان محميًا بالزجاج ..

وألوان الباستيل تماثل أصابع الشمع الملونة من جهة شكلها الذى يأخذ شكل القالب الذى يصنع به ..

- إن الأشياء الأساسية فى الرسم بالباستيل هى أرضية الرسم أو

السطح المراد الرسم عليه .. والمثبت الذى يعمل على تثبيت اللون على أرضية الرسم .. وعادة نرسم بألوان الباستيل على أنواع الورق الخشن سواء كانت بيضاء أو ملونة .. وبعض الأشخاص يستخدمون ورق الصنفرة لأن سطحه يحتوى على طبقة خشنة من الرمل الملصق على سطح الورق فيعمل على الاحتفاظ بين ذراته بكمية كبيرة من اللون ، ومن بين أنواع الورق التى تجهز للرسم بالباستيل تلك التى تجهز بالصلصال الأبيض أو الملون تلوينًا بسيطًا بالألوان المراد جعلها خلفية للرسم مع إضافة قليل من الصمغ المخفف الذى يعمل على تماسك المواد على السطح المراد تحضيره..

مع ألوان الباستيل تستخدم ممحاة صمغية فنية جافة لمحو اللطخات الخفيفة .. فيما تستخدم المحاة المعجونة اللينة التى يمكن تشكيلها بالأصابع لامتصاص اللطخات ..

- إن الحامل الذى تحتاج إليه فى الرسم بالباستيل هو مثل أى حامل آخر يستخدم فى الرسم والتلوين ويستحسن أن تجعل الحامل فى وضع عمودى تقريبًا كى يتساقط غبار الباستيل إلى أسفل ..

- وطريقة التظليل المتعارض هى الأكثر إرضاء بين كافة أنواع التظليل لأنها تعطى تأثيرات حيوية ، وتبقى الصورة نضرة .. ومن أهم مميزات ألوان الباستيل رخص ثمنها ، وهى لا تجف ولا تتلف مثل ألوان الزيت .. وتستعمل فى الأسطح الصغيرة التى يمكن نقلها بسهولة ، وألوانها نقية ونضرة وشفافة ..